السنة الثامنة والأربعون بعد المئة

فيها توفي

جعفر الصادق

ابن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أبو عبد الله، وقيل: أبو إسماعيل، ويلقب بالصابر، والفاضل، والطاهر، وأشهر ألقابه الصادق.

من الطبقة الخامسة من أهل المدينة.

وأمه أمُّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وكان جعفر مشغولاً بالعبادة عن طلب الرياسة.

قال عمرو بن أبي المقدام: كنتُ إذا رأيت جعفر بن محمد علمتُ أنَّه من سُلالة النبيين.

وقال جعفر لسفيان[1] : إذا أنعمَ الله عليك بنعمةٍ فأحببتَ بقاءها ودوامَها فأكثر من الحمد لله والشكر عليها، فإنَّ الله تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وإذا استبطأتَ الرزق فأكثر من الاستغفار، فإنَّ الله يقول في كتابه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ الآيات [نوح: ١٠ ـ ١٢] يا سفيان، إذا حزبك أمرٌ من سلطان أو غيره فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم، فإنها مفتاح الفرج، وكنزٌ من كنوز الجنة.

وقال: لا يتم المعروف إلَّا بثلاث؛ بتعجيله، وتصغيره، وستره.

وسئل: لم حرم الله الربا؟ فقال: لئلَّا يتمانع الناسُ المعروف.

وقال بعض أصحاب جعفر: دخلتُ عليه وبين يديه ابنُه موسى وهو يوصيه، فكان مِمَّا حفظتُ من وصيته أن قال: يا بنيّ، احفظ وصيتي، فإنَّك إن حفظتَها عشتَ سعيداً ومتَّ حميداً، يا بنيّ، إنَّه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في يد

(١) في (ب) و(خ): وسفيان. والتصويب من صفة الصفوة ٢/ ١٦٨. وانظر حلية الأولياء ٣/ ١٩٣.

غيره ماتَ فقيراً، ومن لم يرض بما قسمَ الله له اتَّهم الله في قضائه، ومن استصغرَ زلَّة نفسه استعظمَ زلَّة غيره، ومن استصغرَ زلَّة غيره استعظمَ زلَّة نفسه، ومن كَشَفَ حجابَ غيره انكشفت عورات بيته، ومن سلَّ سيفَ البغي قُتِل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخلَ السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماءَ وُقِّر، ومن دخل مداخلَ السوء اتُّهم، قل الحق لك وعليك، وإيَّاك والنميمة؛ فإنَّها تزرعُ الشحناء في قلوب الرجال، وإذا طلبت الجودَ فعليك بمعادنه.

ووقع الذباب على وجه أبي جعفر المنصور، فذبَّه عنه، فعاد فذبَّه، فعاد حتى أضجره، فدخل عليه جعفر بن محمد، فقال له المنصور: يا أبا عبد الله، لم خلق الله الذُّباب؟ فقال: ليُذِلَّ به الجبابرة.

وكان جعفر يقول: من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة.

وقال: أصلُ الرجل عقلُه، وحَسَبُه تقواه، وكرمه دينه، والناس في آدم مستوون.

وقال: لقد عزَّت السلامةُ حتى خفيَ مطلبُها، فإن تكن في شيء ففي الخمول، [فإن طُلِبت في الخمول][1] ولم توجد فيوشكُ أن تكون في التخلِّي، فإن لم توجد، ففي الصمت، والسعيدُ من وجد في نفسه حالة[2] يشتغلُ بها.

وقال الليث بن سعد: حججتُ سنة ثلاث عشرة ومئة، فارتقيتُ أبا قبيس بعد العصر، وإذا برجلٍ جالسٍ يدعو، فقال: يا رب يا رب، حتَّى انقطعَ نفَسُه، ثم قال: يا رباه يا رباه، حتى انقطعَ نفسه، [ثم قال: يا الله يا الله، حتى انقطع نفسُه][3]، ثمَّ قال: يا حيّ يا حيّ، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا إلهي، أشتهي العنبَ فأطعمنيه، وإنَّ بُرْدَيَّ قد أخلقَا فاكسُني، قال الليث: فوالله ما استتمَّ كلامَه حتى نظرتُ إلى سلَّةٍ مملوءةٍ عنباً، وليس على وجه الأرض عنب، وإذا ببردين موضوعين لم أر في الدنيا مثلهما، فلمَّا أرادَ أن يأكل قلت: أنا شريكك، قال: ولم؟ قال: لأنِّي أمَّنْتُ على دعائك، فقال: تقدَّم فكل، فتقدَّمت فأكلت عنباً لم أرَ قط مثلَه، ما كان له عَجَم، حتى شبعتُ ولم تتغيَّر

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر صفة الصفوة ٢/ ١٧١.

(٢) في صفة الصفوة ٢/ ١٧١ : خلوة.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

السلَّة، فقال: لا تدَّخر شيئاً، ثم قال: خذ أحد[١] البردين، فقلت: أنا في غنى عنه، فاتَّزرَ بواحد وارتدى بالآخر، ثم نزل والبردان اللذان كانا عليه بيده، فلقيَه رجلٌ في المسعى فقال له: يا ابن رسول الله ﷺ اكسني، فإنِّي عريان، فدفع إليه البردين، فقلت للرجل: من هذا؟ قال: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، قال الليث: فطلبتُه بعد ذلك فلم أقدر عليه.

وكان جعفر من الأجواد، كان يُطعِم الناسَ حتَّى لا يُبقي لعياله شيئاً.

قال سفيان الثوري: قلت له: يا ابن رسول الله، اعتزلت الناس! فقال: فسدَ الزمان، وتغيَّر الإخوان، ورأيتُ الانفرادَ أسكنَ للفؤاد، وأنشد: [من الكامل]

ذهبَ الوفاءُ ذهاب أمس الذاهبِ فالناسُ بين مخاتلٍ ومُواربِ
يفشون بينهم المودَّة والصفا وقلوبُهم محشوَّةٌ بعقاربِ

وقال جعفر: الوقوفُ عند الشبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة.

وقال: إنَّ على[٢] كلِّ صوابٍ نوراً فما وافق الحقَّ فخذوه، وما خالفَ الصوابَ فدعوه.

وقال: من أخرجَه الله من ذلِّ المعصيةِ إلى عزِّ الطاعة فقد أغناهُ بغير مال، وأعزَّه بغير عشيرة، ومن خافَ الله خافَه كلُّ شيءٍ، ومن لم يخف منه أخافَه من كلِّ شيء، ومن زهدَ في الدنيا غرسَ الله الحكمةَ في قلبه، فنطقَ بها لسانُه.

وقال محمد بن عمر: سمعتُ جعفر بن محمد يقول لغلامه مُعَتِّب: اذهب إلى مالك ابن أنس فاسأله عن كذا وكذا، ثم ائت فأخبرني.

قال الواقدي: أخذَ المنصور مُعتِّباً هذا لما حجَّ المنصور فضربه ألف سوط حتى مات.

ولمَّا خرجَ محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة هربَ جعفر إلى ماله بالفُرْع، فلم يزل به هناك مقيماً متنحياً عمَّا كانوا فيه حتى قُتِل محمد واطمأنَّ الناس، فرجعَ إلى المدينة،

(١) في صفة الصفوة ٢/ ١٧٤ : أحب. وليست في (ب).

(٢) في (ب) و(خ): وقال ابن علي. والمثبت هو الصواب وانظر تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٨١.

فأقام بها إلى سنة ثمان وأربعين ومئة، فتوفِّي بها وهو ابن إحدى وسبعين سنة[١].

ودُفن بالبقيع عند أبيه وجدِّه، وعلى قبره رخامةٌ مكتوبٌ عليها: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله مبيد الأمم ومحيي الرمم، هذا قبرُ فاطمة بنتِ رسول الله ﷺ، سيِّدة نساء العالمين، وقبر عليِّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد عليهم الصلاة والسلام[٢].

وقال الهيثم: سُمَّ جعفر، فما زالَ مريضاً حتَّى مات رحمة الله عليه.

ذكر أولاده:

فولد إسماعيلَ الأعرج، وعبدَ الله، وأمَّ فروة، وأمُّهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب، وموسى بن جعفر، حبسه هارون ببغداد عند السندي مولى هارون، فمات في حبسه، وإسحاق، ومحمداً، وفاطمة تزوَّجَها محمد بن إبراهيم الإمام، فهلكت عنده، وأمهم أم ولد، ويحيى، والعباس، وأسماء، وفاطمة الصغرى، وهم لأمهاتِ أولادٍ شتى[٣].

فأمَّا محمد فكان يسمى الديباج لحسنه، وأمَّا موسى فالنسلُ له، وأمَّا إسماعيل فإليه ينسب الإسماعيليَّة، وأمَّا محمد فإنَّه خرج على المأمون في سنة ثلاث ومئتين، وتوفي سنةَ أربعٍ ومئتين.

أسند جعفر عن أبيه، ونافع، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم.

وروى عنه سفيانُ الثوري، ومالك بن أنس، وشعبة، وأيوب السختياني في آخرين.

قال ابن أبي حازم: كنت عند جعفر بن محمد إذ جاء ابنه فقال: سفيانُ الثوريّ على الباب، فأذن له، فدخل، فقال له جعفر: إنَّك رجلٌ يطلبك السلطان، وأنا أتَّقي السلطان، فقم فاخرج غير مطرود، فقال سفيان: حَدِّثني حتى أسمع وأقوم، فقال جعفر: حدّثني أبي عن جدِّي أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «من أنعم الله عليه نعمةً فليحمد

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٤٤.

(٢) مروج الذهب ٦/ ١٦٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٤٤.

الله، ومن استبطأَ الرزقَ فليستغفر الله، ومن حزبهُ أمرٌ فليقل: «لا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم» فلمَّا قام سفيان قال جعفر: خذها يا سفيان ثلاثاً، وأيُّ ثلاث[١][٢].

الأعمش

[سليمان][٣] بن مهران الأسدي مولى بني كاهل.

من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، ولد يوم عاشوراء سنةَ ستين يوم قتل الحسين رضي الله عنه، وقيل: ولد سنة ثمان وخمسين، ويقال: إن أباه مهران شهد مقتل الحسين عليه السلام[٤].

ولد الأعمش بدنباوند، وقيل: بطبرستان، وقيل: ولد بالكوفة[٥] ونشأ بها.

وكان صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث، علامة الإسلام.

قال عيسى بن يونس: ما رأينا في زماننا مثل الأعمش، ما رأينَا الأغنياء والسلاطين في مجلس أحدٍ أحقرَ منهم في مجلسِه، وهو محتاجٌ إلى درهم.

وقال وكيع: منذ سبعينَ سنة لم يفت الأعمشَ التكبيرةُ الأولى في جماعة[٦]، ورأيتُه يومَ الجمعة قد راح إلى الجامع وعليه فروةٌ قد قلبَها، فجعلَ جلدَها على جلده، وصوفها إلى خارج[٧].

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ١٦٩. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٤٢)، (٤١٣٢) (طبعة دار الرشد)، والخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٢٩٦. وقال البيهقي: تفرد به الزنبري... والمحفوظ هذا الكلام من قول جعفر نفسه، وقد روي من وجه آخر ضعيف نحو رواية الزنبري.
قال المناوي في فيض القدير ٦/ ٩٠: والزنبري هذا أورده الذهبي في الضعفاء وقالوا: ضعفه أبو زرعة وغيره....

(٢) انظر ترجمته بالإضافة إلى المصادر السابقة في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٨١، وأنساب الأشراف ٣/ ١١٥، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥ وغيرها.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٨/ ٤٦١، ٤٦٣.

(٥) لم أقف على من ذكر أنه ولد بالكوفة!؟

(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢.

(٧) من قوله: ورأيته يوم الجمعة... إلى هنا ذكره الخطيب في تاريخه لكن من قول أحمد بن عبد الله العجلي، لا من قول وكيع.

وقال الربيع بن نافع: كنَّا نجلسُ إلى الأعمش، فيقول: هل في السماء غيم؟ يعني: هاهنا من نكره؟

ذكر وفاته

قال أبو بكر بن عياش: دخلتُ على الأعمش في مرضه الذي مات فيه، فقلت: ألا أدعو لك طبيباً؟ فقال: ما أصنعُ به، فوالله لو كانت نفسي بيدي لطرحتُها في الحشّ، فلا تؤذنن أحداً بي إذا مت، واذهب واطرحني في لحدي[١].

ومات سنة ثمانٍ وأربعين ومئة، وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة. وقيل: سنة سبعٍ وأربعين.

وأدرك جماعةً من الصحابة وعاصرهم، ورأى أنس بن مالك، وقال: سمعت أنساً[٢] يقرأ: «إنَّ ناشئةَ الليل هي أشدُّ وطأً وأصوبُ قيلاً» فقيل له: ﴿أَقْوَمُ﴾، فقال: «أصوب» و﴿أَقْوَمُ﴾ سواء.

وسمع خلقاً من التابعين، وروى عنه الجمُّ الغفير، وكان ثقةً، وقيل: إنَّه كان يدلس، وشنَّع عليه المحدِّثون، فلذلك وقعَ فيهم.

وكان يَرى الماء من الماء، فما كان يغتسلُ من الجنابة حتى يُنزل، وأقامَ مدَّةً على ذلك حتى بلغه حديثُ عائشة رضوان الله عليها: «إذا التقى الختانان وجبَ الغُسل، أنزلَ أو لم ينزل»[٣]، فرجع عن مذهبه رحمة الله عليه[٤].

(١) حلية الأولياء ٥/ ٥١.

(٢) في (ب) و(خ): إنساناً. تحريف. وانظر تاريخ بغداد ١٠/ ٦.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١/ ١٦٣ بهذا اللفظ لكن من حديث أبي هريرة ﷺ، وأخرج ابن ماجه (٦٠٨) من حديث عائشة أنها قالت: إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا. وانظر مسند أحمد (٢٤٢٠٦).

(٤) انظر المبسوط للسرخسي ١/ ٦٨ ـ ٦٩، ولم يذكر فيه رجوعه عن مذهبه.